بين التراث والطبيعة

يزد.. أبراج الرياح تلهم السياحة العالمية من قلب الصحراء

الوفاق/ أحياناً لا يحتاج المسافر إلى عبور كل طرق إيران لاكتشاف روحها؛ فتكفي جولة في أزقة مدينة يزد الطينية، والاستراحة تحت ساباط تاريخي، والشعور بنسيم أبراج الرياح، وقضاء ليلة تحت سماء الصحراء المرصّعة بالنجوم. عندها يدرك الزائر أن يزد ليست مجرد مقصد سياحي، بل رواية حية لإيران تتجسد في العمارة والثقافة والحرف وأسلوب الحياة.

تُعدّ يزد، المدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو، واحدة من أبرز المدن الثقافية في العالم، حيث تقدّم نموذجاً فريداً للتكيف الإنساني مع البيئة الصحراوية. وقال المدير العام للتراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في محافظة يزد، سيد محمد رستكاري: إن المدينة تمثل رمزاً للعبقرية الإيرانية في التعامل مع المناخ، مؤكداً أن جاذبيتها لا تقتصر على آثارها التاريخية، بل تشمل ثقافتها وشعائرها وأسواقها وحدائقها وخاناتها وقراها السياحية.

أبراج الرياح.. عبقرية معمارية خالدة

تحتل أبراج الرياح أو البراجيل التي تُسمى بالفارسية «البادجير» مكانة مركزية في هُويّة يزد المعمارية، فهي ليست مجرد عناصر زخرفية، بل أنظمة ذكية للتهوية الطبيعية ابتكرها الإيرانيون قبل قرون. فقد تم تصميم هذه الأبراج لإلتقاط حركة الهواء وتوجيه النسائم إلى داخل البيوت، ما وفّر للسكان الراحة في قلب الصحراء الحارّة.

ويؤكد رستكاري على أن أبراج الرياح والساباطات وخزّانات المياه والقنوات والبيوت الطينية تمثل خلاصة معرفة محلية تراكمت عبر أجيال طويلة، وتحول الطبيعة القاسية إلى بيئة قابلة للحياة. ويبرز برج الرياح في حديقة «دولت آباد» العالمية مثالاً استثنائياً، إذ يعد أعلى برج رياح طيني في العالم، ويجسّد العلاقة المتوازنة بين الماء والهواء والعمارة والطبيعة.

إلهام إيراني يتجاوز الحدود

لم تعد أبراج الرياح الإيرانية مجرد مَعلَم سياحي محلي، بل أصبحت مصدر إلهام لمشاريع معاصرة حول العالم. فقد ألهمت هذه التقنية التاريخية المصمم الإيطالي «دانييلو بيتا» من مدينة «أولبيا» في جزيرة «سردينيا»، لتطوير مشروع يعتمد على أبراج رياح متحركة مستوحاة من الأبراج الرياح الإيرانية.

ويهدف المشروع إلى استغلال التيارات الهوائية الطبيعية ونسائم البحر لتلطيف الساحات والشوارع والمناطق المفتوحة خلال موجات الحر. ويعكس هذا التوجه العالمي أهمية العودة إلى حلول العمارة التقليدية التي تجمع بين الجمال والكفاءة والإستدامة، حيث يمكن لأفكار عمرها مئات السنين أن تقدّم حلولاً لتحديات المدن الحديثة.

تجربة سياحية متكاملة

تمنح مدينة يزد زوارها تجربة تتجاوز مشاهدة المباني التاريخية؛ فهي مدينة يمكن عيش تفاصيلها اليومية. فمن التجول في الأزقة الطينية وأزقة المصالحة، إلى المرور عبر الساباطات الباردة، وزيارة الأسواق والأحياء القديمة، يشعر المسافر بأنه جزء من قصة حضارية مستمرة.

ومع حلول المساء، تكتسب المدينة سحراً خاصاً، إذ تمتزج إضاءة المباني التاريخية مع هدوء الأزقة ونسيم الصحراء وسماء النجوم، لتوفر تجربة فريدة للسياحة الليلية. كما تمنح حدائق دولت آباد وبهلوان بور، والخانات التاريخية في ميبد وأردكان ومهريز، والقرى السياحية في تفت ومهريز، فرصاً لاكتشاف جوانب متنوعة من تراث المنطقة. وتكتمل الرحلة بالتعرف على الصناعات اليدوية التي تشتهر بها المحافظة، مثل الزيلو والنسيج التقليدي والحلي والفخار والسيراميك. وتحمل هذه المنتجات قصص الحرفيين الذين حافظوا على مهاراتهم عبر أجيال، إلى جانب تذوق الحلويات التقليدية مثل القطاب والبقلاوة والبشمك، التي أصبحت جزءاً من ذاكرة الزوار.

مستقبل مستدام من وحي الماضي

تكشف تجربة يزد أن التراث ليس ماضياً جامداً، بل مصدر إبداع يمكن أن يلهم المستقبل. فأبراج الرياح التي صمدت أمام الزمن تقدم اليوم نموذجاً عالمياً في التكيف مع المناخ، وتربط بين السياحة والثقافة والاستدامة.

إن زيارة يزد تعني اكتشاف مدينة لا تعرض تاريخها فقط، بل تعيشه في تفاصيلها اليومية. فكل برج رياح، وكل ساباط، وكل بيت طيني، يحمل قصة عن ذكاء الإنسان وقدرته على الانسجام مع الطبيعة. ولهذا تستمر يزد في جذب المسافرين من مختلف أنحاء العالم، باعتبارها وجهاً أصيلاً لإيران، ومثالاً على أن الأفكار القديمة قد تكون مفتاحاً لحلول المستقبل.

وتؤكد هذه المدينة أن العمارة الإيرانية التقليدية قادرة على صناعة تجارب سياحية جديدة تجمع بين المعرفة القديمة والرؤية الحديثة، وتمنح الزوار فرصة للتعرف على تراث حي يواصل الإبداع والتأثير عالمياً عبر مفاهيم مستدامة تحترم البيئة وتحافظ على هوية يزد الثقافية العريقة.

● معالم إيرانية

تلال آذربايجان الغربية.. متحف مفتوح يوثّق آلاف السنين من الحضارات

الوفاق/ تُعدّ التلال الأثرية في محافظة آذربايجان الغربية (شمال غرب إيران) من أهم الشواهد الحضارية في المنطقة، حيث تشكل متحفاً طبيعياً مفتوحاً يضم بين طبقاته آثاراً تمتد لآلاف السنين، تعكس تعاقب حضارات إنسانية متنوعة تركت بصمتها على التاريخ الإقليمي.

وتُجسّد التلال التاريخية سجلاً حضارياً فريداً، إذ تحتوي على طبقات أثرية ولقى نادرة تعكس تعاقب ثقافات قديمة استوطنت المنطقة عبر آلاف السنين، لتشكل كل تلة منها وثيقة تاريخية قائمة بذاتها تتيح للباحثين والزوار نافذة على أنماط الحياة القديمة، وفيما يلي أبرز هذه التلال:

- تل حسنلو.. كنز أثري عالمي: يُعدّ تل حسنلو في مدينة نقده من أهم المواقع الأثرية في إيران وأكثرها شهرة عالمياً، حيث تشير الدراسات إلى أن طبقاته تعود إلى ما بين ٨٠٠ و١٤٠٠ قبل الميلاد. ومن أبرز مكتشفاته «الكأس الذهبي لحسنلو»، وهي قطعة أثرية نادرة يبلغ وزنها نحو ٩٥٠ غراماً وارتفاعها ٢١ سنتيمتراً، ويُعتقد أنها تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وتُعرض حالياً في المتحف الوطني الإيراني بطهران، حيث تتميز بنقوشها التي تجسد مشاهد أسطورية ذات طابع ملحمي.

- تل قلايجي.. إرث حضارة المانيين: يقع تل قلايجي شمال شرق مدينة بوكان، ويُعدّ من أبرز مواقع حضارة المانيين، حيث أظهرت الحفريات وجود معبد مركزي وأسوار دفاعية وساحات مرصوفة بالحجارة، إلى جانب أبراج وغرف متعددة الاستخدام. وتشير المكتشفات إلى مستوى متقدم من التنظيم العمراني والفن المعماري، ما يعكس تطور تلك الحضارة وقدرتها على بناء مراكز حضرية متكاملة.

- تل حاجي فيروز: يقع تل حاجي فيروز بالقرب من تل حسنلو في وادي سلدوز، ويُعد من أقدم مواقع الاستيطان في المنطقة، حيث تعود طبقاته السكنية إلى الألف السادس قبل الميلاد.

وتكشف المكتشفات عن نمط حياة متطور شمل وحدات سكنية ومخازن للحبوب ومرافق للطهي والتخزين، ما يعكس بدايات التنظيم الاجتماعي في تلك الحقبة.

- تل كوك تبه: يقع تل كوك تبه قرب مدينة أرومية، ويتميز بطبقاته الممتدة من الألف الرابع إلى الألف الأول قبل الميلاد، إضافة إلى اكتشافات نادرة من بينها صفيحة برونزية تحمل نقشاً للبطل الأسطوري جلجامش، وأختام أسطوانية تعود لحضارات بلاد الرافدين، ما يعكس التداخل الثقافي في المنطقة.

- تل باش قلعة: يقع تل باش قلعة شرق أرومية، ويعود إلى نحو ٢٧٠٠ عام، حيث كان في الأصل قلعة عسكرية أورارتوية استخدمت لحماية المنطقة ومراقبة الطرق الحيوية، ولا يزال يحتفظ بطابعه التاريخي وسط البيئة الزراعية المحيطة.

هكمتانه.. جوهرة إيران التاريخية تعزز مكانتها العالمية بثقة اليونسكو

الوفاق/ أكدت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو، التقرير الخاص بحماية موقع هكمتانه التاريخي في مدينة همدان الإيرانية، في خطوة تعكس التقدير الدولي للجهود المبذولة للحفاظ على هذا الموقع الحضاري وتعزيز مكانته ضمن خريطة السياحة الثقافية العالمية.

وقال المدير العام للتراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في محافظة همدان: إن اعتماد التقرير يمثل تأكيداً على توافق إجراءات الحماية والإدارة والترميم المنفذة في هكمتانه مع المعايير الدولية المعتمدة من قبل لجنة التراث العالمي.

وأوضح محسن معصوم علي زاده، أن التقرير أُعدّ بالتعاون بين خبراء قاعدة التراث العالمي لهكمتانه ووزارة التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية، وفق متطلبات اليونسكو، وتضمن عرضاً شاملاً لبرامج الحماية والترميم، وأعمال التنظيم والإدارة، والمراقبة المستمرة، والدراسات الأثرية، والخطط المستقبلية للحفاظ على الموقع التاريخي.

وأشار معصوم علي زاده إلى أن تسجيل هكمتانه على قائمة التراث العالمي لا يمثل مجرد إنجاز لمحافظة همدان، بل يشكل مسؤولية وطنية ودولية لحماية أحد أهم المواقع الأثرية في إيران، مؤكداً استمرار تنفيذ البرامج العلمية للحفاظ على قيمته الحضارية الفريدة.

وتعد هكمتانه من أبرز الوجهات السياحية التاريخية في إيران، إذ ترتبط بتاريخ مدينة همدان التي تُعرف بأنها من أقدم العواصم في العالم، وتحمل شواهد مهمة على الحضارات الإيرانية القديمة.

ويمنح الموقع الزوار فرصة لاكتشاف عمق التاريخ الإيراني من خلال بقاياه الأثرية وقيمته المعمارية والثقافية.

وأكد معصوم علي زاده أن المرحلة المقبلة ستشهد تعزيز أنظمة المتابعة، وتطوير إدارة الموقع، وتحسين خدمات استقبال الزوار، وتوسيع البرامج البحثية والتعريفية، بما يسهم في تقديم تجربة سياحية أكثر ثراءً للزوار المحليين والدوليين. وأضاف: إن إيران ستقدم تقريراً تكميلياً إلى مركز التراث العالمي في اليونسكو حتى نهاية عام ٢٠٢٧ حول تطورات برامج الحماية والإدارة، في إطار استمرار التعاون الدولي للحفاظ على المواقع المسجلة عالمياً.

وأكد معصوم علي زاده على أن اعتماد تقرير حماية هكمتانه لا يمثل صفحة من الماضي فقط، بل هو تراث حي يواصل جذب المهتمين بالتاريخ والثقافة والسياحة الحضارية من مختلف أنحاء العالم أيضاً.

الفنّ الإيراني يضيء مهرجان «بيوك جكمجه» العالمي

الوفاق/ سجلت الثقافة الإيرانية حضوراً مميزاً في الدورة السابعة والعشرين من مهرجان «بيوك جكمجه» العالمي للفنون في تركيا، بمشاركة فنانة من محافظة أردبيل، في حدث دولي جمع مبدعين من مختلف أنحاء العالم، وأكد مكانة الفنون التقليدية كجسر للتواصل الثقافي وتعزيز التقارب بين الشعوب.

وقال نائب مدير الصناعات اليدوية والفنون التقليدية في محافظة أردبيل: إن مشاركة الفنانة الأردبيلية في هذا المهرجان تمثل فرصة مهمة للتعريف بالتراث الفني والحضاري الإيراني، مشيراً إلى أن الفن يعد لغة مشتركة بين الثقافات ووسيلة لتعزيز الحوار والصداقة بين الأمم.

وأوضح محمد أفشار أن الدورة السابعة والعشرين من المهرجان تُقام في مدينة إسطنبول خلال الفترة من الأول إلى العاشر من أغسطس، بمشاركة فنانين من ٦٢ دولة، حيث عرض المشاركون إبداعاتهم في مجالات متعددة، من بينها الصناعات اليدوية، والموسيقى، والتصوير الفوتوغرافي، والفنون البصرية المختلفة.

وأشار أفشار إلى أن اختيار الفنانين المشاركين جاء بعد دراسة أعمالهم وسيرهم الفنية وحصولهم على التقييمات المطلوبة، ليتم بعدها توجيه دعوات رسمية لهم من قبل بلدية بيليك دوزو في إسطنبول للمشاركة في فعاليات المهرجان.

وشاركت الفنانة الإيرانية زهراء أصلاني، المتخصصة في مجال الفخار والخزف من محافظة أردبيل، ممثلةً عن إيران، حيث قدمت أعمالاً فنية متميزة عكست أصالة الحرف الإيرانية وجماليات الفن التقليدي. كما حصلت على شهادة تقدير وتميز تقديراً لمشاركتها في هذا الحدث العالمي. وأكد نائب مدير الصناعات اليدوية في أردبيل على أن أعمال الفنانة الإيرانية لاقت ترحيباً واسعاً من الزوار الأجانب والإيرانيين، وأسهمت في تقديم صورة مشرقة عن قدرات الصناعات اليدوية الإيرانية أمام جمهور دولي واسع. وأضاف أفشار: إن حضور الفن الإيراني في المهرجانات العالمية يعزز السياحة الثقافية، ويمنح الزوار فرصة لاكتشاف التراث والحرف التقليدية التي تمثل جزءاً مهماً من هوية المدن الإيرانية. كما أشار إلى أن الإقبال على الأعمال المعروضة يعكس الاهتمام العالمي بالثقافة الإيرانية ودورها في بناء جسور التواصل الحضاري.

وتؤكد مشاركة أردبيل في هذا المهرجان أن الصناعات اليدوية ليست مجرد منتجات فنية، بل عناصر حية من الذاكرة الثقافية قادرة على جذب السياح وتعريف العالم بتاريخ إيران وإبداع فنانيها.